الخطبة الأولى:

الحَمْدُ للهِ مُقَدِّرِ المَقْدُورِ، وَمُصَرِّفِ الأَيَّامِ وَالشُهُورِ، وَمُجْرِي الأَعْوَامِ وَالدُّهُورِ، أَحْمَدُهُ تَعَالَى وَأَشكُرُه، وَأَتوبُ إِلَيهِ وَأَسْتَغفِرُهُ، إِلَيْهِ تَصِيرُ الأُمُورُ، وَهُوَ العَفُوُّ الغَفُورُ.

وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً تَنْفَعُ صَاحِبَهَا يَوْمَ يُبعْثَرُ مَا فِي القُبُورِ، وَيُحَصّلُ مَا فِي الصُّدُورِ.

وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ النَّبِيُّ المُجْتَبَى، وَالحَبِيبُ المُصْطَفَى وَالعَبْدُ الشَّكُورُ، صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ مَا اِمْتَدَّتِ البُحُورُ، وَتَعَاقَبَ العَشِيُّ وَالبُكُورُ، وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَومِ النُّشُورِ، وَسَلَّمَ تَسلِيمًا كثيرًا.

أَمَّا بَعْدُ.. فَاِتَّقَوْا اللهَ عِبَادَ اللهِ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُم مُسْلِمُونَ.

أيها الناس، أَظَلَّنَا شَهْرٌ حَرَامٌ يُسَمَّى بِالْمُحَرَّمِ، هَذَا الشَّهْرُ هُوَ أَحَدُ شُهُورِ السَّنَةِ الهِجْرِيَةِ، وَلِهَذَا الشَّهْرِ فَضَائِلُ وَأَحْكَامُ نَتوَقَّفُ مَعَهَا فِي هَذِهِ الخُطْبَةِ عِدَّةَ وَقَفَاتٍ بِإِذْنِ اللهِ -تَعَالَى:-

الوَقْفَةُ الأُولَى: شَهْرُ مُحَرَّمٍ هُوَ أَوَّلُ شُهُورِ السَّنَةِ الهِجْرِيَة، وَقَدْ كَانَ يُسَمَّى فِي الجَاهِلِيَةِ بِالمُؤْتَمَرِ؛ لِأَنَّ العَرَبَ كَانَتْ تَجتَمِعُ فِيهِ لِلتَشَاوُرِ، وَبِالذَّاتِ فِي مَسَائِلِ الحَرْبِ والقتال، وكَانَتْ تَأْتَمِرُ فِيهِ بِأَمْرِ المَنْعِ مِنَ الحَرْبِ، وَسُمِّيَ بِالمُحَرَّمِ لِأَنَّهُ شَهْرٌ حَرَّمَ اللهُ -تَعَالَى- فِيهِ القِتَالَ.

وَمُحرَّمُ أَحَدُ الأَشْهُرِ الأَرْبَعَةِ الحُرُمِ الوَارِدَةِ فِي قَوْلِهِ –تَعَالَى) :–إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ](التوبة: ٣٦.[

وَهَذِهِ الأَشْهُرُ الأَرْبَعَةُ هِيَ ذُو القَعْدَةِ وَذُو الحِجَّةِ وَمُحرَّمُ وَرجَبُ، وَسُمِّيَتْ بِالحُرُمِ؛ لِأَنَّ اللهَ –تَعَالَى– حَرَّمَ فِيهَا القِتَالَ، كَمَا أَنَّ اللهَ خَصَّهَا بِنَهْيِ الإِنْسَانِ أَنْ يَظْلِمَ فِيهَا نَفْسَهُ.

قال ابن عباس – رضي الله عنه – في قوله – تعالى –: (فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ) **[التوبة: ٣٦]**، اختص من ذلك أربعة أشهر فجعلهنَّ حرامًا، وعظَّم حرماتِهنَّ، وجعل الذنب فيهن أعظم، والعمل الصالح والأجر أعظم.

وقال قتادة في قوله: (فَلا تَظْلِمُوا فِيْهِنَّ أَنفُسَكُمْ) إن الظلم في الأشهر الحرم أعظم خطيئة ووزراً من الظلم فيما سواها. وإن كان الظلم على كل حال عظيماً، ولكن الله يعظّم من أمره ما يشاء.

الوَقْفَةُ الثَّانية: مِنْ أَفْضَلِ الأَعْمَالِ الفَاضِلَةِ فِي هَذَا الشَّهْرِ الفَاضِلِ: الصِّيَامُ، لِمَا رَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ" :–أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللهِ الْمُحَرَّمُ."

شَهْرُ الحَرَامِ مُبَارَكٌ مَيْمُونُ *** وَالصَّوْمُ فِيْهِ مُضَاعَفٌ مَسْنُونُ
وَثَوابُ صَائِمِهِ لِوَجهِ إِلَهِهِ *** فِي الخُلْدِ عِنْدَ مَلِيكِهِ مَخْزُونُ

الوَقْفَةُ الثالثة: مِنْ أَعْظَمِ الأَيَّامِ التِي جَاءَ الحَثُّ عَلَى صِيَامِهَا يَوْمُ العَاشِرِ مِنْ مُحَرَّمَ، ويسمى يوم عاشوراء

رَوَى البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا– قَالَ: قَدِمَ النَّبِيُّ –صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– الْمَدِينَةَ، فَرَأَى الْيَهُودَ تَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ" :مَا هَذَا؟"، قَالُوا: هذا يوم عظيم وهو يوم نجى الله فيه موسى ونجى بَنِي إِسْرَائِيلَ من عدوهم وأغرق آل فرعون فصامه موسى شكرا لله، فنحن نصومه شكرا لله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم" :أَنَا أولى بِمُوسَى مِنْكُمْ، فَصَامَهُ النبي صلى الله عليه وسلم وَأَمَرَ الناس بِصِيَامِهِ ."

واعلم أن لِصِيَامِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ فَضْلٌ عَظِيمٌ، اِسْمَعْ لِمَا رَوَى الإمام مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الأنصاري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– قَالَ" :صِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ."

اللهُ أَكْبَرُ، صِيَامُ يَوْمٍ وَاحِدٍ يُغفَرُ بِهِ لِلإِنْسَانِ مَا اِرْتَكَبَهُ طَوَالَ سَنَةٍ كَامِلَةٍ مِنْ مَعَاصٍ وَسَيّئَاتٍ، فَكَيْفَ يُفَرِّطُ الإِنْسَانُ فِي هَذَا الأَجْرِ العَظِيمِ وَالفَضْلِ الكَبِيرِ، بِأَنْ يُؤْثِرَ لَذَةً مُؤقَتةً عَلَى مَغْفِرَةِ ذُنُوبِ سَنَةٍ كَامِلَةٍ.

وقد يتساءل بعض الناس ، ما حكم صيام يوم عاشوراء هل هو مستحب أو واجب ؟

فدعونا نسمع الإجابة من النبي صلى الله عليه وسلم

، روى البخاري ومسلم من حديث معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للناس:

هذا يومِ عاشوراء، ولم يكتب عليكم صيامه، وأنا صائم، فمن شاء فليصم ومن شاء فليفطر.

نأخذ من هذا الحديث أن صيامه مستحب غير واجب ، فمن صامه فله أجر ، ومن لم يصمه فلا شيء عليه.

واحرصوا أيها الناس على تصويم صبيانكم وأولادكم هذا اليوم ، روى البخاري عن الصحابية الربيع بنت معوذ قالت: كنا نصوم يوم عاشوراء ونصوم صبياننا الصغار ونجعل لهم اللعبة ، فإذا بكى أحدهم وسَأَلنا الطعام أعطيناه اللعبة تُلْهِيهِمْ حَتَّى يُتِمُّوا صَوْمَهُمْ.

بَارَكَ اللهُ لِي وَلَكُمْ بِالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنَا بِمَا فِيهِ مِنَ الآيات وَالذِّكْرَ الْحَكِيمَ، قَدْ قُلْتُ مَا سَمِعْتُم وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ للهِ عَلَى إِحْسَانِهِ وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَاِمْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شريكَ لَهُ تَعْظِيمًا لِشَأْنِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الداعي إِلَى رِضْوَانِهِ، صَلَّى اللهُ وَسُلَّمُ وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آله وَإِخْوَانِهِ، وَمَنْ سَارَ عَلَى نَهْجِهِ وَاِقْتَفَى أَثَرَهُ وَاِسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أيها المسلمون، مَا زِلْنَا فِي تَعْدَادِ الوَقَفَاتِ مَعَ شَهْرِ اللهِ المُحَرَّمِ، وَالوَقْفَةُ الرابعة: لِصِيَامِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ مَرَاتِبُ، فَأَوَّلُهَا وَهِيَ أَفْضَلُهَا: صِيَامُ يومَي التَاسِعِ وَالعَاشِرِ، وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ مَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا– أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ" :–لَئِنْ بَقِيتُ إِلَى قَابِلٍ لَأَصُومَنَّ التَّاسِعَ"، يَعْنِي: مَعَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ.

وَالمَرْتَبَةُ الثَّانية مِنْ مَرَاتِبِ صِيَامِ عَاشُورَاءَ فَهِيَ إِفْرَادُهُ بِالصِّيَامِ، قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابنُ تَيْمِيَةَ –رَحِمَهُ اللهُ" :–صِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ كَفَّارَةُ سَنَةٍ، وَلا يُكْرَهُ إِفْرَادُهُ بِالصَّوْمِ."

وَيَجْدُرُ التَنْبِيْهُ فِي مِثْلِ هَذِهِ الحَالِ إِلَى أن يوم عاشوراء يوافق هذا العام : يوم الثلاثاء القادم ، الموافق ١٦ / ٧ / ٢٠٢٤ م ،

ومن أراد أن يصوم التاسع والعاشر فإنه يصوم يومي الاثنين والثلاثاء

الوَقْفَةُ الخامسة:

صحابي من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان مقتله موافقا ليوم عاشوراء ، وقصته معروفة مشهورة في كتب التاريخ، فبالغ بعض الطوائف فيه وأقاموا في هذا مآتما وأحزانا وضربا وتعذيبا لأنفسهم وفعل أشياء ما أنزل الله بها من سلطان ولم يشرعها رسول الله صلى الله عليه وسلم

كلها بدع زيَّنها الشيطان لهم، قال الإمام ابن تيمية –رحمه الله–: "فَكَانَ مَا زَيَّنَهُ الشَّيْطَانُ لِأَهْلِ الضَّلَالِ وَالْغَيِّ مِنْ اتِّخَاذِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ مَأْتَمًا، وَمَا يَصْنَعُونَ فِيهِ مِنْ النَّدْبِ وَالنِّيَاحَةِ، وَإِنْشَادِ قَصَائِدِ الْحُزْنِ، وَرِوَايَةِ الْأَخْبَارِ الَّتِي فِيهَا كَذِبٌ كَثِيرٌ وَالصِّدْقُ فِيهَا لَيْسَ فِيهِ إِلَّا تَجْدِيدُ الْحُزْنِ، وَالتَّعَصُّبُ،

وَإِثَارَةُ الشَّحْنَاءِ وَالْحَرْبِ، وَإِلْقَاءُ الْفِتَنِ بَيْنَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، وَالتَّوَسُّلُ بِذَلِكَ إِلَى سَبِّ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ، وَكَثْرَةُ الْكَذِبِ وَالْفِتَنِ فِي الدُّنْيَا، "(الفتاوى الكبرى لابن تيمية).

ونحن أيها المسلمون نحب الحسين رضي الله عنه، ونحزن على قصة مقتله، ولكننا لا نغلوا فيه ولا نفعل أشياء لم يشرعها الله ولا رسوله.

الْمُسْلِمُونَ رضوا بِقَضَاءِ اللهِ –تَعَالَى– وَقَدَرِهِ، وَحَزِنُوا لِمَقْتَلِ الحسين كَمَا حَزِنُوا لِوَفَاةِ الرَّسُولِ –صلى الله عليه وسلم– أَشَدَّ الْحُزْنِ، وَلَوْ كَانَ أَحَدٌ أَوْلَى بِأَنْ يُخَصَّصَ يَوْمُ وَفَاتِهِ لِرِثَائِهِ وَمَدْحِهِ، لَكَانَ سَيِّدُ الْخَلْقِ وَخَاتَمُ الرُّسُلِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَوْلَى النَّاسِ بِذَلِكَ، وَلَكِنَّ ذَلِكَ مَمْنُوعٌ فِي شَرِيعَةِ اللهِ –تَعَالَى–.

وَالْمُسْلِمُونَ مُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّ الرَّسُولَ –صلى الله عليه وسلم– أَفْضَلُ مِنَ الْحُسَيْنِ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يَخُصُّوا الْيَوْمَ الَّذِي يُوَافِقُ يَوْمَ وَفَاتِهِ مِنْ كُلِّ عَامٍ بِشَعَائِرَ لِرِثَائِهِ وَالْحُزْنِ عَلَيْهِ

وَكَذَلِكَ الْمُسْلِمُونَ مُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّ الْخُلَفَاءَ الْأَرْبَعَةَ: أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيًّا –رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ– أَعْلَى مَنْزِلَةً فِي دِينِ اللهِ –تَعَالَى– مِنَ الْحُسَيْنِ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ–؛ لِسَابِقَتِهِمْ فِي الْإِسْلَامِ وَالْهِجْرَةِ، وَصُحْبَتِهِمْ لِلنَّبِيِّ –صلى الله عليه وسلم– زَمَنًا طَوِيلًا، وَأَعْمَالُهُمُ الْجَلِيلَةُ فِي الْإِسْلَامِ، وَقَدْ بَشَّرَهُمُ النَّبِيُّ –صلى الله عليه وسلم– بِالْجَنَّةِ، وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يَتَّخِذِ الْمُسْلِمُونَ أَيَّامَ فَقْدِهِمْ مَنَاحَةً عَلَيْهِمْ، فَهَلْ هَؤُلَاءِ الْمُبْتَدِعُونَ يَرَوْنَ أَنَّ الْحُسَيْنَ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– أَفْضَلُ مِنَ النَّبِيِّ –صلى الله عليه وسلم– وَمِنْ خُلَفَائِهِ الْأَرْبَعَةِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ؟! نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الضَّلَالِ.

أَسأَلُ اللهَ –تَعَالَى– أَنْ يُبَلِغَنا يومَ عاشُوراء، ويُعيننا فيهِ على الصيامِ إنَّهُ سميعٌ قريبٌ.